المحاضرة الثانية : التنشئة الإجتماعية

عناصر المحاضرة: توطئة – مفهوم التنشئة الاجتماعية- أهداف التنشئة الاجتماعية – خصائص التنشئة الاجتماعية- وظائف التنشئة الاجتماعية – مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التربوي.

أهداف المحاضرة: في نهاية هذه المحاضرة يكون الطالب قادرا على:

- معرفة مفهوم التنشئة الاجتماعية
- معرفة أهداف التنشئة الاجتماعية
- معرفة خصائص التنشئة الاجتماعية
- معرفة وظائف التنشئة الاجتماعية
- معرفة مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التربوي.

توطئة:

إن تأهيل الفرد للإندماج والتكيف مع وسطه الإجتماعي ، يتطلب مشاركة وتفاعل عدة عناصر تعمل وبشكل تكاملي فيما بينها من أجل تهيئة الإطار اللائق لتنشئته تنشئة إجتماعية مقبولة ، تحقق إنسجام الجماعة، وهذه العناصر تمثل الميكانيزمات التي من خلالها يكتسب الفرد الطرائق والأساليب والقواعد المعتمدة من طرف الجماعة التي ينتمي إليها ويتلقى الخبرات والمعلومات اللازمة التي توصله إلى مستوى مقبول من التوافق الشخصي والإجتماعي.

1- **مفهوم التنشئة الاجتماعية:** التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم ليكون المرء عضوا في مجتمع ما ويصبح من خلالها كائنا اجتماعيا، وهي تجربة دائمة وتكتمل من خلال التفاعل مع الآخرين والمشاركة في روتين الحياة الثقافية اليومية، والتنشئة الاجتماعية هي مفهوم يقر بأن الهويات الاجتماعية والأدوار والسير الذاتية الشخصية تتكون من خلال عملية متواصلة من الانتقال الثقافي(.سكوت، 2009 ، صفحة 132)

* و تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يتعلم فيها الافراد الانضمام إلى أطر المجتمع كالأسرة والمدرسة والجمعيات الثقافية،... وهي تبدأ مبكرة في المراحل الأولى لحياة الفرد (الزيود،2011،ص 121)

* أو هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وعملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، كما أنها عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافي.(العزبي، د س، صفحة 29)

* يعرف **ماير** التنشئة الاجتماعية: بأنها " عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى النشء ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع ما.(إسماعيل، 2290 ، صفحة 2)

2- أهداف التنشئة الاجتماعية: تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق الأهداف التالية:

-غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك : وذلك إلى أن يحتويها الضمير وتصبح جزءا أساسيا، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل و أن يكون الأبوين قدرة لأبنائها، حيث ينبغي ألا يأت أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية. (عفيفي، 1998 صفحة 175)

-**التكيف والتآلف مع الآخرين:** وبلوغ هذا الهدف يعني تحقيق الصحة النفسية للمتعلم ومن مظاهره تكوين صداقات، تنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية، الإذعان لقوانين المجتمع وتقاليده بقبول ورضا.

-**الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس :**أي تعويد الطفل على التعبير عن نفسه، وجعله قادرا على حل مشكلاته وعلى اتخاذ القدرات بنفسه، والقدرة على الاستقلال عن والديه.

-**تحقيق النضج النفسي :**حيث لا يكفي لكي تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة، بل يجب على الأسرة أن تسعى إلى تعليم الطفل المهارات المختلفة التي تمكنه من الاندماج في المجتمع والتعاون مع أعضائه، وكذا يجب أن يكون الوالدين متفهمان وواعيان بحاجات الطفل النفسية والعاطفية وأيضا إدراكهما لرغبات الطفل (شروخ،2004، ص 58)

3- خصائص التنشئة الاجتماعية: من بين الخصائص التي تميز التنشئة الاجتماعية عن غيرها من العمليات الأخرى نجد:

عملية التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي.

-هي عملية إشباع الحاجات.

-عملية اجتماعية ومستمرة.

-عملية نمو متواصل.

-عملية تعلم.

-عملية نقل الحضارات.

- عملية تكيف اجتماعي(.الخواجة و الدريني، 2010 ، الصفحات 90)

4- **وظائف التنشئة الاجتماعية.**

-إكساب الفرد ثقافة المجتمع : فمن وظائف التنشئة اكساب الفرد اللغة، العادات، التقاليد، أنماط السلوك السائدة والقيم الخاصة بالمجتمع وبذلك تتحدد هويته الاجتماعية ويتحول إلى كائن اجتماعي حاملا لثقافة المجتمع قادرا على نقلها للأجيال الأخرى.

- إشباع حاجات الفرد : فما تحويه الثقافة يجب أن يشبع حاجات الفرد وطموحه ورغباته حتى يكون منسجما مع نفسه وأف ا رد مجتمعه، وإذا لم تلبي التنشئة حاجات الفرد في ظل الثقافة السائدة في المجتمع تظهر هناك فجوة بين الفرد ومجتمعه مما قد يؤدي إلى عزلة الفرد أو الاغتراب والانطواء وحتى الهجرة.

-**التكيف مع الوسط الاجتماعي:** وهي عملية تكيف الفرد مع الوسط المحيط به سواء أكانت الأسرة أو مكان العمل أو جماعة الرفاق.

- تحقيق عملية التطبيع الاجتماعي: ترتبط عملية التطبيع الاجتماعي بالدور الوظيفي الذي يلعبه الفرد في المجتمع أو بالوظيفة التي يشغلها، وبذلك فإن التطبيع الاجتماعي يرتبط بنمط السلوك المرغوب والمتوقع من أي فرد يشغل وظيفة معينة(.عثمان، 2017 ، صفحة 67)

5- **المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية:**

* **الأسرة:** الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للطفل فأهميتها لا تقتصر على توفير الاحتياجات المادية للطفل: كالغذاء والكساء والمسكن بل تمتد لتوفير الجوانب العاطفية والاجتماعية، فمنذ نعومة أظافره يجد الطفل نفسه محاصرا بمجموعة من القوانين التي تحدد له ماذا يأكل، ماذا يلبس... وهي التي تحدد له اللغة التي يتحدث بها مع الآخرين، وهي التي تحدد له كيفية التعبير عن آرائه ورغباته...الخ، وقد وردت عدة تعريفات للأسرة تختلف حسب المدارس والنظريات التي انطلقت منها، يعرفها (عبد الله الرشدان) بأنها" رابطة اجتماعية تتكون من زوج و زوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها" (الرشدان، 2008، صفحة 116)، كما تعرف الأسرة كذلك بأنها" جماعة اجتماعية، تربط أفرادها روابط الدم و الزواج، يعيشون معا في حياة مشتركة، ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة" (العاطي، 2000، صفحة 20)

* **المدرسة:** إن التربية تبدأ عن طريق الأسرة الصغيرة إلا أنه مع زيادة متطلبات الحياة وتعقدها وتطورها المتسارع وزيادة الخبرات البشرية وانشغال الآباء والأمهات وكذلك نظرا لتعقد العلوم والمعارف وتضخمها أوجب ذلك كله وجود مؤسسة أخرى تساهم في نقل التراث الثقافي وتكيف الطفل للحياة من حوله، وتعليمه

التقاليد والعادات والقيم والنظم، ومن هنا جاءت المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية، وبدأت تطرح نفسها كمسألة اجتماعية بالغة الأهمية والتعقيد.

و يعد (اميل دوركايم) Emile durkheim، أول من أشار إلى بروز مفهوم المدرسة بمعناها الدقيق، و تعتبر المدرسة المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانساً وهو المدرسة في سن الست سنوات، وهو يحمل معه الكثير من الخبرات و المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات التي تعلمها وتدرب عليها في المنزل، وهنا دور المدرسة أساسي في إتمام ما أعده البيت، وإتاحة الفرصة لإضطراد عمليات النمو، والمدرسة كما يرى (دويدار) "مجال رحب لتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات والأدوار الاجتماعية الجديدة بشكل مضبوط ومنظم، ففيها يتعلم الاعتماد على النفس والتنافس وتحمل المسؤولية، واحترام القانون والتمسك بالحقوق والواجبات، والعمل بروح التعاون، والتخلي عن الأنانية والانفرادية وضبط الانفعالات" (دويدار، 1999، صفحة 107)

وظائف المدرسة: تلعب المدرسة دورا بارزا في حياة الطفل، ويمكن تناول مسؤوليات المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في وظيفتين هما:

* **الوظيفة التربوية:**

- تقديم الرعاية النفسية للطفل ومساعدته في حل مشكلاته وجعله متوافقا نفسيا واجتماعيا.
- مراعاة قدراته فيما يتعلق بعملية التربية و التعليم.
- تستطيع أن تدعم وترسخ كثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي اكتسبها الطفل في البيت، كما يمكنها أن تحمي من بعض العادات والقيم غير السليمة التي اكتسبها الطفل في البيت، مستعملة في ذلك أسلوبي الثواب والعقاب.
- يمكن للمدرسة من خلال بعض الأنشطة الهادفة أن تزيل بعض ما يعلق بنفس الطفل من شوائب نتيجة للصراعات المنزلية التي عناها، كما يمكنها أن تعمل على تحقيق الاستقلال العاطفي للطفل عن الأسرة.
- مساعدة الطفل على تحقيق أهدافه بطريقة تتفق مع القيم والمعايير التى يقرها المجتمع.

* **الوظيفة الاجتماعية:** يتفق الباحثون على أن الثقافة تتراكم بانتقالها عبر الأجيال من خلال التربية، وفي ظل المدرسة الحديثة أصبحت التربية و دورها في نقل التراث الثقافي هي الوظيفة الأساسية لهذه المؤسسة، وإجمالا يتمثل دورها في شقها الاجتماعي كما أورده (عبد الكريم غريب) فيمايلي:

- **تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار:** وتقديمهما وفق نظام تدريجي، يتوافق وقدرات الأفراد، وعلى هذا النحو يتدرج الطفل في تعلمه من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الأصعب، ومن المحسوس إلى

المجرد، فالمدرسة كمؤسسة تربوية متخصصة تشكل أول فضاء بعد الأسرة يزود الطفل بالبيئة الاجتماعية المبسطة.

- **تنقيح وتطهير التراث الثقافي وخبرات الكبار:** فوظيفة المدرسة كذالك بالإضافة إلى تبسيط التراث الثقافي، تنقيح وتطهير التراث مما يفسد نمو الطفل ويؤثر سلبا على تربيته، فعمل البيئة المدرسية كمؤسسة تربوية متخصصة يتمثل في حذف كل ما هو غير ملائم من البيئة الخارجية، كي لا يؤثر في عادات الطفل واتجاهاته.

- **توفير بيئة اجتماعية تكون أكثر اتزانا من البيئة الخارجية:** مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته بشكل يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع ومن العمل على تطويره (غريب، 2014، صفحة 57)

* **جماعة الرفاق:** وهي الجماعة التي تتكون من أصدقاء الطفل الذين يتقاربون في أعمارهم وميولهم وهواياتهم؛ وبانضمام الطفل إلى هذه الجماعات فإنه يقابل نماذج قد يتخذها مثلا أعلى ويمتص الصفات المحببة فيها .

وهذه الجماعات تلعب دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية فهي <<تؤثر في قيمه وعاداته واتجاهاته كما أنها تساعد على تكوين المعايير الاجتماعية لدى الطفل وتدريبه على تحمل المسؤولية، وتساعده على تحقيق أهم مطالب النمو وهو الاعتماد على النفس والاستقلال. كما تساعد على إشباع حاجة الفرد إلى المكانة والانتماء >> (الدمنهوري، 2006، صفحة 39)

- **الدور التربوي لجماعة الرفاق:**

- إتاحة الفرصة للطفل للتجريب والتدريب على أنواع مختلفة من السلوك.

- إتاحة الفرصة للطفل لتقليد الكبار والاقتداء بهم بعيدا عنهم في جو يتسم بالسماحة والاعتماد على النفس.

- ملئ الفجوات وسد الثغرات التي تتركها الأسرة والمدرسة في معرفة الطفل.

- تشجيع القدرة على القيادة عن طريق القيام بأدوار اجتماعية معينة

- العمل على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي وهو الاستقلال والاعتماد على النفس

- المساعدة على النمو الجسمي عن طريق إتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات (عطية، 2012، صفحة 207)

* **وسائل الإعلام:** تعتبر وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، ذات أهمية كبرى في حياة الإنسان في هذا العصر، فلم يعد الإنسان المعاصر قادر على الاستغناء عن زاد يتزود به يومياً من المادة الإعلامية سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، و وسائل الإعلام مؤسسة أخرى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في عمليات التثقيف والتعليم والتوعية للطفل، فالنظام الإعلامي على حد تعبير (محي الدين مختار)" يستخدم كمعلم لنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى آخر" (مختار، د.س)، ولكونها منتشرة بشكل واسع، فإن وسائل الإعلام الجماهيريةتحمل تأثيراً كبيراً إلى المتلقي مع المعلومات، خاصة إن كان طفلاً ناشئاً ، ويعتبر دورها مركزاً على نشر المعلومات المتنوعة وإشباع حاجات نفسية مختلفة، ودعم اتجاهات نفسية معينة وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق في المواقف المستجدة، ولذلك فإن تأثيرها بالغ الأثر.

ويمكن القول أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة وأداة فعالة لإرساء القواعد الخلقية والدينية كما تستطيع كذلك أن تسمو بالعقل ليخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج، ومن ناحية أخرى إذا أهملت أو أسيء استخدامها ولم توجه توجيها صحيحا تصبح سلاحا معرقلا للتنشئة الاجتماعية، مثل غرس قيم العنف الشخصي ضد الذات والأسرة والمجتمع.

- الدور التربوي لوسائل الإعلام والاتصال:

- إثارة النشاط العقلي لدى الطفل وتوسيع مداركه وتنمية تفكيره وحب الاستطلاع لديه.
- تعزيز مدركات الطفل الثقافية وتنميتها وإثراء القاموس اللغوي والمعرفي والكلامي لديه
- تنمية الميول والاتجاهات الايجابية والقيم الحميدة المرغوبة وترسيخها في نفس الطفل، كتعليمه العناية الشخصية بالنظافة والمحافظة على الأسنان والجسم.
- تقديم الأنماط السلوكية المناسبة والنماذج المثالية في التربية، فالطفل يكتسب الطفل الأدوار التربوية الإيجابية على المستوى الأخلاقي والسلوكي وذلك عن طريق التقليد والتقمص للشخصيات المعروفة.
- مساعدة الأطفال في اختيار هوياتهم وتعزيز ميولهم وصقل مواهبهم.
- تشكيل وجدان الطفل والترويح عن نفسه وإدخال البهجة والأمل والسرور إلى حياته .

* **دور وأماكن العبادة:** لأماكن و دور العبادة تأثير قوي في تنظيم المجتمع وضبطه وتماسكه، وهي إحدى المؤسسات الفعالة التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، بل يفوق تأثيرها تأثير كل مؤسسات الاجتماعية الأخرى خاصة في المجتمعات الإسلامية، ويظهر دور المؤسسات الدينية في التربية بوضوح لكون الدين يدخل في النسيج الاجتماعي المسلم.

وتقوم المؤسسات الدينية بدور فعاّل في تربية الطفل وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها ثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأطفال والكبار، بأساليب

نفسية واجتماعية متباينة، وإن النمو الديني لدى الفرد يكون تدريجيا حسب مراحل عمرة، فالطفل لا يفهم معنى العديد من المفاهيم الدينية لأن قدرته العقلية لا تقوى على إدراك المعنويات المجردة، كالخير والشر والصلاح والتقوى، ولكنه يدرك فقط الأمور الملموسة التي يستطيع مشاهدتها، ثم بعدها في مرحلة المراهقة مثلا فإنه يلجأ إلى الدين لحل بعض مشكلاته، ولكي يجد فيه السند والشعور بالأمن والطمأنينة. (الجبلي، 2000، صفحة 221)

- الدور التربوي لدور العبادة:

- تعليم الطفل التعاليم الدينية وترجمتها إلى سلوك عملي.
- تزويد الطفل بإطار سلوكي معياري راض عنه ويعمل في إطاره.
- إكساب الطفل قيما واتجاهات ومعارف دينية واجتماعية وخلقية متنوعة وترسيخها لدية من خلال الخطب والمواعظ والدروس.
- تطويع الشخصية والنفس الإنسانية بما يضمن لها الخير والسلامة من خلال التأثير العظيم الذي تحدثه القيم الروحية والأخلاقية في النفس.
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات مما يؤدي إلى تواضع الطبقة الاجتماعية العليا وشعور الغني بالمسئولية تجاه الفقير والمساواة بين الجميع.

*** النوادي و المرافق الاجتماعية العامة:** هي مؤسسات اجتماعية تربوية تكون في الغالب ثقافية أو رياضية أو اجتماعية، وقد كثر انتشارها في المجتمعات المعاصرة، وهي أماكن يلتقي فيها الفرد مع فئة من الناس يجمعهم هدف مشترك أو مصلحة مشتركة، ففي الأندية فرص سانحة لممارسة الرياضة المفضلة، وتكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، وتزداد أهمية النوادي والمرافق الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للطفل كما يرى ذلك بعض الباحثين بالموازاة مع انحصار الدور التربوي للأسرة و عجزها عن توفير الفرص الكافية والمناسبة لممارسة مختلف النشاطات الرياضي والترفيهية والاجتماعية والثقافية المختلفة.

- الدور التربوي للنوادي والمرافق الاجتماعية العامة: على اختلاف أنواعها تكتسي النوادي أهمية بالغة في حياة الإنسان خاصة في مرحلتي الطفولة والشباب التي يكثر الإنسان من خلالها تواصله مع هذه المؤسسات، إذ أنها تسعى جميعا إلى هدف مشترك ألا وهو المساهمة في بناء شخصية الإنسان من جميع جوانبها سواء من الجانب الاجتماعي وذلك من خلال تكوين صداقات وتعزيز التواصل الاجتماعي للطفل من خلال اللعب الجماعي والاحتكاك بالغير، أو الجانب الجسمي من خلال ممارسة الرياضة المفضلة والاعتناء بالجسم وتربيته، أو من الناحية العقلية من خلال الانضمام إلى الألعاب التي تعمل على تنشيط الذاكرة وتنميتها، أو من الجانب الخلقي من خلال الانضمام إلى الجمعيات التي ذات الطابع الخيري.

كما تكتسي النوادي والمرافق الاجتماعية أهمية بالغة من خلال اكتشاف الاتجاهات والميول المبكرة للطفل ومحاولة صقلها واستغلالها على نحو أفضل، بالإضافة إلى ما سبق كذلك لها آثار ايجابية تتمثل في شغلها لأوقات الفراغ عند الطفل بما يعود عليه بالنفع والفائدة .